٩

التنوع الثقافي والسلطة السياسية/ دراسة سوسيو انثروبولوجية

Cultural diversity and political power/ socio-anthropological study

الكلمات المفتاحية : التنوع الثقافي ، السلطة ، الانثروبولوجيا السياسية.

Keywords: Cultural diversity, power, political anthropology.

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم الانثروبولوجيا والاجتماع

Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Anthropology and Sociology

أ.م.د جميلة عبد الهادي / جامعة عمر المختار / كلية الآداب / ليبيا

Dr. Jamila Abdel Hadi / Omar Al-Mukhtar University / Faculty of Arts / Libya

م.م ثناء عبد علي هادي / Assistant teacher, Thanaa Abd Ali Hadi

م.م نورا محسن جاسم / Noura Mohsen Jassim Assistant teacher

م.م رفل عماد إبراهيم / Rafal Imad Ibrahim Assistant teacher

م.م سوزان سالم داود / Suzanne Salem Daoud Assistant teacher

المجلة المحكمة
هيئة التحرير

الملخص :

تُعد دراسة التنوع الثقافي والسلطة السياسية موضوعًا هاماً في الأنثروبولوجيا ، حيث ركز الباحثون في هذا المجال على كيفية تعامل المجتمعات المتعددة الثقافات مع اختلافاتها الثقافية الداخلية، وكيف تؤثر هذه الاختلافات على استقرار الدولة وتماسكها. فوفق منظورهم ان التنوع الثقافي على أنه سلاح ذو حدين؛ فمن ناحية، يمكن أن يعزز قيم المواطنة والتعايش السلمي، ومن ناحية أخرى، قد يشكل تحديات خطيرة لسلطة الدولة ووحدتها، خاصة إذا لم تُدار هذه الاختلافات بفعالية. اهتمت الدراسة في طرح السياسات الحكومية والممارسات الثقافية بعلاقات السلطة في المجتمعات المتنوعة. وتبان ديناميكيات التعايش تحت اطار المجتمع الواحد, وقد تم طرح الادبيات النظرية و المنهاج الانثروبولوجي التي تتناول قضايا التنوع الثقافي والسلطة السياسية بعمق بمراحل تطور رؤيتهم الحقلية .

Abstract:

The study of cultural diversity and political power is an important topic in anthropology, as researchers in this field have focused on how multicultural societies deal with their internal cultural differences, and how these differences affect the stability and cohesion of the state. From their perspective, cultural diversity is a double-edged sword; on the one hand, it can enhance the values of citizenship and peaceful coexistence, and on the other hand, it can pose serious challenges to the authority and unity of the state, especially if these differences are not managed effectively. The study was interested in presenting government policies and cultural practices with power relations in diverse societies. The dynamics of coexistence within the framework of one society are revealed. The theoretical literature and anthropological method that deal with the issues of cultural diversity and political power in depth have been presented with the stages of development of their field vision.

المقدمة :

الأنثروبولوجيا السياسية ذلك العلم الذي يتناول دراسة الأنظمة الحكومية والسياسية، ويركز على كيفية تنافس الأفراد على السلطة واستخدامها في إدارة البلاد، يتسم هذا العلم بالاعتماد على أطر نظرية مجردة قد تتصل بالأيديولوجيات التي تحدد ملامح النظم السياسية الرسمية ، في المقابل يتعامل علم السياسة مع تلك الأطر التجريدية ضمن الفكر الاجتماعي، ولكنه يركز بشكل أقل على الجانب التطبيقي. يتناول علم السياسة مسائل مثل القانون الدولي، والعلاقات الدولية، والسلوكيات السياسية، والنظريات السياسية، بالإضافة إلى الإدارة العامة والقانون العام. بناءً على ذلك، يمكن القول إن علم السياسة هو علم تنظيري يتعامل مع الأفكار والمفاهيم المتعلقة بتلك المسائل، معتمدًا على فكرة "فن الممكن ".وبالمقابل، يتناول علم الأنثروبولوجيا السياسية، أو "علم الإنسان السياسي"، حقيقة علاقة السلطة مع تنوع الثقافات وعلاقته بالصلة العلاقات الاجتماعية . لذلك، يتضمن البحث محاور متعددة طرح موضوعية الدراسة ومفاهيمها اولاً ، وثانياً تناول البحث التنوع الثقافي و السلطة السياسية من منظور الادبيات الانثروبولوجيا الاجتماعية ، بينما بالمحور الثالث للبحث المنهاج الحقلي في الانثروبولوجيا السياسية واتجاهاتها ، بينما تمثل المحور الرابع النتائج والمصادر .

اولاً : موضوع الدراسة ومفاهيمها :

- موضوع الدراسة :

يُعتبر التنوع الثقافي من السمات البارزة في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وهو حاضر في كل مجتمع عبر العصور والأزمنة التاريخية المتنوعة. وعلى الرغم من أن هذا التنوع يمكن أن يعزز قيم المواطنة ن ويُعدّ أحد مظاهر الدولة الحديثة في ظل التعايش السلمي بين الفئات والعناصر المختلفة من البشر، إلا أن التجارب الدولية تشير إلى أن هذا التنوع كان وما زال يمثل تحديًا كبيرًا في ساسة المجتمعات الانسانية .

في تاريخ الأنثروبولوجيا السياسية انبثقت الدراسات في هذا المجال كانت التوجه نحو دراسة التعايش بين الهويات الثقافية المتعددة بمراحل مختلفة، والوج نحو تحليل بنية الاختلاف والتنوع في الهويات الثقافية والبحث في مضامين السلطة القائمة لذلك موضوعية هذه الدراسة تكمن في التعرف على السمات والخصائص الدراسات الانثروبولوجيا ، والخوض في أديباتها وتفرعاتها وامتداد ظهورها في بحر العلوم الانساني ، والسعي لكشف بنى

الابعاد والسياسات التي تتبعها السلطة السياسية في المجتمعات الإنسانية. وعلى اعتبار ان الدراسات الانثروبولوجيا تهدف الدراسات إلى فهم كيفية تأثير هذه الهويات المتعددة على استقرار الدولة وتماسكها، وتحليل العلاقات بين السلطة والمجتمع في سياق التنوع الثقافي، وكذلك تطوير استراتيجيات تعزز من التعايش السلمي والتكامل الاجتماعي ، والوصول الى الفهم الاعمق نحو ماهيه مفهوم التنوع الثقافي وهيكلة تشكيل السلطة السياسية وفق الدراسات الانثروبولوجيا ؟

– مفاهيم الدراسة :

١. التنوع الثقافي :التنوع هو حالة تتمثل بالاختلاف بين الأفراد والمجتمعات بسبب عوامل متعددة، مما يؤدي إلى تصنيف الأشياء إلى أنواع مختلفة ، يمكن تصنيف التنوع إلى نوعين رئيسيين: الأول هو اختلاف الأفراد ضمن نفس الإقليم، والثاني هو اختلاف الأفراد بين أقاليم مختلفة، حيث يُسمى الأول بالاختلاف والثاني بالتنوع (قيس، صفحة ٤٦).

وفي منظور الخوض في المصطلحات المتعلقة بالمشاركة المدنية، يشير التنوع إلى حالة تسمح بوجود تعددية في الآراء، والتي يمكن أن تستند إلى تباينات دينية، سياسية، عرقية، وغيرها. ويعرف اصطلاحياً إلى التنوع على أنه من الصفات الذاتية ، حيث يقوم أعضاء المجموعة بتصنيف الآخرين بناءً على هوياتهم الاجتماعية المختلفة، مما يؤدي إلى التعرف على الاختلافات والقبول بها. كما يعكس التنوع الوعي بكل فرد ككائن فريد، ويتعلق بالاحترام والتقدير لخصائص مثل العرق، الجنس، التوجه الجنسي، الوضع الاجتماعي والاقتصادي، العمر، القدرات النفسية، والمعتقدات (قيس، صفحة ٨٨).

اما للإشارة الى مفهوم الثقافة فقد عرفها الأنثروبولوجي" كلايد كلكهون" : بأنها مجموعة طرائق الحياة التي يتبناها أفراد شعب معين، والتي تشمل الميراث الاجتماعي والتجارب الشخصية (كلايد، ١٩٦٤، صفحة ٦٥)، ويعد اهم التعريفات في الانثروبولوجيا عن الثقافة ما ذكر عن " إدوارد تايلور " فالثقافة : بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والاعتقاد، والفن، والأخلاق، والقانون، والعُرف، بجانب القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان من مجتمعه.

وأشار تايلور إلى أن الحضارة تتطور بشكل تصاعدي من الهمجية إلى حالة أكثر تقدماً، وأن الثقافة ليست مجرد معارف نظرية أو فلسفية، بل هي حياة اجتماعية وأسلوب فكري وسلوكي مميز

لأهل المجتمع. كما أكد على أن التمايز بين المجتمعات يتم عبر القيم والعقائد والأعراف. (ادوارد، ١٩٦٠ ، صفحة ٩٨)

و قدم " كليفورد جيرتز" اسهاماً في مفهوم "التفسير الثقافي"، الذي يعتبر الثقافة مجموعة من الرموز والمعاني التي يتم تفسيرها من خلال الأنشطة الاجتماعية ، اذ ينظر إلى التنوع الثقافي كجزء من شبكة من الرموز والمعاني التي تشكل الطريقة التي يعيش بها الناس ويعبرون عن هويتهم (Geertz، The Interpretation of Cultures، ١٩٧٣، صفحة ٥٤).

وقد قدمت الدراسات الانثروبولوجيا تصنيف في التنوع الثقافي على اعتبارها منظومة اساسية في البناء الاجتماعي للمجتمع ويتمثل التعريف الكلاسيكي للتنوع الثقافي في الأنثروبولوجيا يعكس فهم أن العالم يضم مجموعة متنوعة من الثقافات، وكل ثقافة هي نظام معقد من القيم، المعتقدات، والعادات التي تختلف عن الثقافات الأخرى. يشير هذا التعريف إلى أن التنوع الثقافي يتضمن التباين بين طرق الحياة، القيم، والرموز التي تشكل التجارب الإنسانية، وقد عرفت بحسب التنوع الثقافي كظاهرة محلية على اعتبار أن الثقافة ليست ثابتة بل تتغير وتتكيف في سياقات مختلفة، بين هذا التعريف بأن الثقافات تتأثر بالاحتكاك والتفاعل مع ثقافات أخرى مما يؤدي إلى تشكيلة متنوعة من الممارسات والعادات ، اما من حيث الجانب الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية فالانثروبولوجيا صبت اهتمامها نحو تبيان ان علاقة التنوع الثقافي بالروابط الاجتماعية بان الثقافة قائمة من نتاج التفاعل بين الأفراد والجماعات داخل مجتمع معين وبين مجتمعات متعددة. هذا التعريف يبرز أهمية فهم الديناميات الاجتماعية والتفاعلات بين الثقافات المختلفة في تشكيل التنوع الثقافي (Bourdieu، ١٩٧٧، صفحة ٧٦)، اما من حيث الهوية فالتنوع الثقافي كتعبير عن الهوية سواء الفردية والجماعية ، ينظر الى أن الثقافات تعكس الهويات المتنوعة للأفراد والمجتمعات، والتي تُبنى من خلال التاريخ، التجربة، والتمثيلات الرمزية. (ادوارد، ٢٠٠١، صفحة ٨٧).وبين ان التنوع الثقافي ما هي الا عملية ديناميكية ترمز الى التبادل وتأثير مستمر بين الثقافات.، وهي ليست ثابتة بل تتغير وتتكيف مع الزمن والتفاعل مع ثقافات أخرى (Hannerz، ١٩٩٢ ، صفحة ٧٦).

٢. السلطة السياسية : تشير لفظة "سياسة "في اللغة العربية إلى مفهوم يتعلق بالشؤون العامة للناس و تُشتق الكلمة من الجذر "سوس"، الذي يعني "رئاسة" أو "إدارة"، و"ساس" بمعنى "قام بالأمر" ومن ثم، فإن السياسة تعني إدارة شؤون الناس بما يحقق مصالحهم ويُصلح أحوالهم. في

الأصل اللاتيني، كانت كلمة "سياسة" تشير إلى تدبير شؤون الدولة أو المدينة. ومع مرور الزمن، تطور معناها ليشمل كل ما يرتبط بإدارة الدولة، والعلاقات بين الدول، والخطط الاستراتيجية للأفراد والجماعات التي تسعى لتحقيق أهداف محددة (قحطان، ٢٠١٤ ، صفحة ٣٤). وتُعرف السياسة بأنها تلك الأهداف التي تسعى جهة معينة، مثل حكومة أو منظمة، لتحقيقها تجاه جهة أخرى أو قطاع معين، والوسائل التي تستخدمها أو تفكر في استخدامها لتحقيق تلك الأهداف. على سبيل المثال، السياسة التعليمية لأي جهة هي الأهداف التعليمية التي تسعى تلك الجهة لتحقيقها، والوسائل التي تعتمدها لتحقيق هذه الأهداف. وفي هذا السياق، قد يُنظر إلى السياسة على أنها "خطة" استراتيجية، مثل "الخطة التعليمية" (Berger، ٢٠١٢ ، صفحة ٢١).

ان السلطة السياسية، تكتسب معانٍ أكثر تعقيدا ففي هذا السياق، يُعتبر الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو من أبرز المفكرين الذين قدموا تصوراً جديداً للسلطة حيث طرح فوكو مفهوم "السلطة" بشكل يختلف عن التصورات التقليدية، مبيناً أن السلطة لا تقتصر على أجهزة الدولة أو مؤسسات السيطرة الحاكمة فحسب، بل تمتد لتشمل مختلف الفعاليات الاجتماعية. قدم فوكو ما يُعرف بـ "التصور الميكروفيزيائي للسلطة"، والذي يشير إلى أن السلطة منتشرة وتظهر في كافة جوانب الحياة الاجتماعية، وليس فقط في الأشكال الرسمية للسيطرة, هذا التصور يمثل تحولاً جذرياً في فهم السلطة، حيث ينظر إليها كشبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تخترق جميع مستويات المجتمع. وفقاً لهذا النموذج، لا تُعتبر الدولة وحدها مركزاً للسلطة، بل إن السلطة تتواجد في جميع الأماكن وتؤثر في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية. الشرعية والاضطهاد، وفقاً لهذا التصور، ليس سوى وجهين لعملة واحدة، مما يستدعي إعادة النظر في كيفية فهمنا للسياسة وإعادة تعريف الأسس الفلسفية للسلطة في سياقات متجدد (ميشيل، صفحة ٤٣)

يُنظر الى السلطة السياسية بالأبعاد المختلفة لكيفية تنظيم وإدارة شؤون المجتمع عبر ممارسات مختلفة للسلطة والنفوذ فالسلطة السياسية هي تلك القدرة أو النفوذ الذي يمتلكه أفراد أو مؤسسات معينة لتنظيم وإدارة شؤون المجتمع واتخاذ القرارات التي تؤثر على حياة الأفراد والجماعات. وهي تشمل:

١. التحكم والسيطرة في اتخاذ القرار: السلطة السياسية تتعلق بالقدرة على اتخاذ القرارات التي تحدد السياسات والقوانين والقواعد التي تحكم المجتمع هذه القرارات قد تشمل مجالات متعددة مثل الاقتصاد، الأمن، التعليم، والصحة.

٢. الإجبار والاقناع :ليشير بذلك الى استخدم أساليب الإقناع أو الضغط لإجبار الأفراد والجماعات على الامتثال للقرارات والسياسات. يمكن أن يتضمن ذلك استخدام القوة، العقوبات، أو التهديدات.

٣. التوزيع الموارد الاقتصادية : تلعب السلطة بشكل كبير في التحكم في الثروات سواء بصورة عادل أو غير عادل بين أفراد المجتمع ويمكن لهذا التوزيع يمكن أن يؤثر بشكل كبير على التوازن الاجتماعي والاقتصادي.

٤. شرعية السلطة: تعد السلطة السياسية المتحكم الاساسي في التمتع بإصدار التشريعات، اذ يتمتع القادة والمؤسسات السياسية بالسلطة فقط إذا كان لديهم اعتراف وقبول من قبل الأفراد والمجتمع وتأتي الشرعية من مصادر مختلفة مثل الانتخابات، التقليد، أو الاستبداد.

٥. الإدارة والتنظيم : تشمل السلطة السياسية تنظيم وإدارة المؤسسات الحكومية، مثل الوزارات والهيئات المحلية، وتوجيه عملها لتحقيق الأهداف الوطنية أو المجتمعية (،عبدالعزيز، ١٩٥٥، الصفحات ٨٧-٨٩).

ثانياً : التنوع الثقافي و السلطة السياسية في منظور الادبيات الانثروبولوجيا الاجتماعية :

تتجلى أفكار الأنثروبولوجيا السياسية في الأسس الفلسفية الاجتماعية التي قدمها أرسطو، الذي اعتبر الإنسان كائناً سياسياً بطبعه، وهو مفهوم تطور في وقت لاحق ليصبح جزءاً من تخصص الأنثروبولوجيا، خاصة بعد أن أصبحت الأنثروبولوجيا تخصصاً مستقلاً في الأربعينيات مع ظهور الأنثروبولوجيا الوظيفية البريطانية.

الأنثروبولوجيا تُعرف في البداية من خلال دراسة نوع معين من المجتمعات التي ارتبطت بمرور الوقت بصفات متنوعة، مثل "المجتمعات البدائية"، "التقليدية"، "المتخلفة"، و"العالم الثالث". بالنسبة للأنثروبولوجيين، تأخذ هذه المجتمعات شكل بنيات كلية، حيث تُعد القرابة مستوى مفضلًا للتحليل. دراسة القرابة والبنيات الذهنية تركز على كيفية عمل هذه المجتمعات على مدار العقود ، مع مرور الزمن، قل الاهتمام بهذه الجوانب وزاد التركيز على جوانب أخرى من الواقع الاجتماعي. وهكذا، يتم دمج الجانب السياسي مع مفهوم "التنظيم الاجتماعي" الذي يجمع بشكل متنوع بين مجموعات القرابة، بالإضافة إلى جماعات المتطوعين، والمجموعات التراتبية، والطبقات الاجتماعية، والكيانات السياسية. (محمد، ٢٠١٤، صفحة ٣٢) واشار العلامة " ابن خلدون" أن القرابة تشكل قاعدة العصبية التي تمثلها الجماعة القبلية، مما يعزز قدرتها على السيطرة على القبائل الأخرى ويؤدي

إلى تحولها إلى سلطة مركزية أو دولة. في هذا السياق، يتداخل المقدس مع السلطة السياسية، سواء كان دينياً أو سحرياً. تاريخياً، كانت السلطة السياسية والدينية مترابطة، حيث كان الملوك يستمدون سلطتهم من الحق الإلهي، كما كان الحال في الحضارات السومرية والبابلية، وكانت السلطة السياسية تُنظر إليها باعتبارها تجسيداً للإرادة الإلهية (الرحمن، ١٩٨٨، صفحة ٨٩).

كما أسهم الباحثون مثل فورتيس وإيفانز بريتشارد في تطور الأنثروبولوجيا السياسية من خلال ربطهم بين السياسة والاجتماع، بينما ركزت دراسة علم السياسة على نظريات النظم والدولة ومؤسساتها.

منذ عام ١٩٦٠، أحدثت التغيرات على الساحة العالمية تحولاً أتاح تأسيس أنثروبولوجيا سياسية جديدة، وإن كانت لم تكتمل بعد ، فقد ساهمت نضالات شعوب إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية من أجل الاستقلال والتنمية ، إلى جانب تجدد الدراسات الماركسية في أوروبا الغربية بعد عام ١٩٥٦، وكذلك الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها الدول الرأسمالية المتقدمة، في تمهيد الطريق لظهور أنثروبولوجيا جديدة تتبنى المادية التاريخية كإطار تحليلي.

تأسست الأنثروبولوجيا السياسية كحقل دراسي متميز داخل الأنثروبولوجيا بفضل الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، التي ركزت بشكل أساسي على دراسة إفريقيا السوداء، مع إيلاء اهتمام خاص لدراسة القرابة والنظم السياسية الإفريقية. (عبدعلي، ٢٠٠٧، صفحة ٧٦)

في عام ١٩٤٠، نُشر كتاب بعنوان "النظم السياسية الإفريقية" تحت إشراف كل من فورتس وإيفانز بريتشارد. كان هذا الكتاب أول محاولة لتقديم منهجية نظرية حول السياسة، بهدف دحض النظرية التطورية. ورغم اعتبار التساؤل حول أصل الدولة والمؤسسات الأخرى زائفًا وضربًا من الخيال الفلسفي، فقد طبق كل من فورتس وبريتشارد المبادئ النظرية للأنثروبولوجيا الاجتماعية في المجال السياسي.

بحسب فورتس و بريتشارد، يجب أن تكون الأنثروبولوجيا الاجتماعية دراسة علمية للنظم السياسية، وأن تستلهم منهج العلوم الطبيعية مثل الاستقراء والمقارنة. كما يجب النظر إلى المجتمع كنظام متكامل تتفاعل أجزاؤه وتتوازن، حيث يكون السياسي جزءًا من البنية الكلية ويتفاعل مع الوظائف التي تؤديها المؤسسات في المجتمع ككل. المنهج المقارن يغطي جانبًا من النظام الكلي، ويهدف إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف البنيوي، وهذه المنهجية لا معنى لها إلا إذا سبقها تصنيف للبنيات.

قام فورتس وإيفانز بريتشارد بتصنيف النظم السياسية الإفريقية إلى ثلاثة أنماط: نظم سياسية تتمتع بسلطة مركزية وجهاز إداري ومؤسسات قانونية، ونظم سياسية تفتقر لهذه المؤسسات ولكن السياسي فيها يظهر بشكل متميز عن القرابة، ومجتمعات صغيرة يختلط فيها السياسي بالقرابة. بالنسبة للوظيفيين، لا توجد بنية اجتماعية بدون بنية سياسية؛ بمعنى آخر، السياسي ذو طبيعة كونية، وغياب الدولة لا يعني غياب البنية السياسية. (Evans-Pritchard M.، ١٩٤٠، صفحة ٥٥) بوجه عام، تركز الأنثروبولوجيا السياسية على تحليل العلاقات السياسية في المجتمعات التقليدية والمجزأة، وتستكشف كيف تتداخل السلطة الثقافية مع السلطة السياسية. يلعب المثقف دوراً حيوياً كحلقة وصل بين السلطة السياسية والنظام الإنساني، حيث يشكل جسراً بين الحاكم والمحكوم ، إن وجود الحاكم ضروري للحفاظ على النظام الاجتماعي وتطويره، حيث يتعين وجود وسطاء يمثلون المجتمع ويساهمون في تطوير العلاقة بين الحاكم والمحكوم. تعتبر السلطة الثقافية مرجعية أساسية في التعامل مع القضايا السياسية والاجتماعية، حيث أن العلاقة بين السلطة السياسية والسلطة الثقافية هي علاقة جدلية وتعزز كل منهما الآخر، وقد صنف علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية السلطة وفق تُصنَّف السلطات السياسية بناءً على الهيكل التنظيمي والأنماط الاجتماعية التي تحكم المجتمعات ، تساعد هذه الأنواع في فهم كيف تتباين الهياكل السياسية عبر مختلف الثقافات والمجتمعات تتضمن الأنواع الرئيسية للسلطات السياسية ما يلي:

١. السلطة الاعراف :

تعتمد على التقاليد والأعراف المتوارثة، حيث تستمد شرعيتها من التاريخ والتراث. تكون السلطة عادةً موروثة أو قائمة على النسب. ويتمثل السلطات الملكية التقليدية في المجتمعات القبلية، مثل الزعماء القبليين أو الملكيات الوراثية. (Evans-Pritchard E.، ١٩٤٠ ، صفحة ٣٢)

٢. السلطة القانونية الرسمية: تستند إلى قوانينها ومواثيقها مكتوبة تحكم العلاقة بين الأفراد والدولة. تُنتَخب السلطات وفقاً للإجراءات القانونية وتلتزم بقواعد وإجراءات رسمية ويتمثل النظم السياسية الديمقراطية في الدول الحديثة حيث يتم انتخاب القادة بناءً على القوانين الانتخابية.

٣. السلطة القيادية : تستمد شرعيتها من الجاذبية الشخصية والقدرات الاستثنائية للقائد الذي يلهم ولاء الأتباع. تعتمد على شخصية القائد أكثر من القوانين أو التقاليد ، ويتمثل قادة الثورة أو الزعماء المؤثرين الذين يملكون قدرة فريدة على جذب وإلهام الناس (Weber، The Theory of Social and Economic Organization، ١٩٤٧، صفحة ٢١).

٤. السلطة البيروقراطية : تُنظم من خلالها الهيكلية الإدارية معقد مع تقسيم واضح للعمل وتفويض للسلطات، حيث يتم تطبيق القوانين والسياسات عبر نظام إداري منتظم. مثال على ذلك الهيئات الحكومية في الدول الحديثة التي تعتمد على الإجراءات البيروقراطية لإدارة الشؤون العامة. (Weber، Bureaucracy in the Modern State، ١٩٥٨، صفحة ١١)

٥. السلطة الدينية : تستمد شرعيتها من المعتقدات الدينية، حيث يُعد القادة أو المؤسسات الدينية مصدراً للسلطة ومثالاً على ذلك النظم السياسية في الدول التي تقوم على قوانين الشريعة الإسلامية أو السلطة البابوية في العصور الوسطى (Geertz، The Interpretation of Cultures، ١٩٧٣، صفحة ٥٦).

ثالثاً : الموجهات الانثروبولوجيا السياسية

أن التنوع الثقافي في المجتمعات يعتبره الانثروبولوجيين ليس مجرد مجموعة من الفئات الاجتماعية المتنوعة، بل هو عنصر أساسي في فهم العلاقات الاجتماعية والسياسية في البلاد لفهم تأثير التنوع الثقافي يساعد في تحليل كيفية تأثير الهويات المختلفة على السياسات والمجتمع، ويعزز الوعي بالممارسات الثقافية المتنوعة. حيث يمثل ذلك الى التمازج الغني في المجتمعات كمادة اساسية في الابحاث الانثروبولوجيا التي تعزز كمادة غنية لبناء معرفي يستفاد منها في فهم المجتمعات الانسانية (جماعي، ٢٠٢٠، صفحة ٦٤).

ان طرق الأنثروبولوجيا السياسية لم تختلف عن المناهج العامة للأنثروبولوجيا، لكن أصبحت أكثر تخصصاً عندما تناولت مسائل محددة مثل نشوء المجتمعات الدولية، طبيعة الدولة البدائية، وأشكال السلطة السياسية في المجتمعات ذات الحكم المحدود، اكتسبت هذه المناهج طابعها الخاص عندما تحولت الأنثروبولوجيا السياسية إلى مشروع علمي يركز على موضوعات وأهداف محددة. تلقت هذه المناهج تأثيرات من العلوم الاجتماعية السائدة مثل أفكار ماكس فيبر، ونادراً ما تأثرت بتيار ماركس وإنجلز ورغم ذلك استفادت من التقدم الذي أحرزته الأنثروبولوجيا العامة اذ تميزت بالأدوات التي استخدمت في الابحاث الميدانية والاعداد المعطيات عن البحوث بشكل الشامل في الحقل السياسي (مصدر سابق، الاندية، ٢٠٠٧، صفحة ٦٧).

*المنهج التكويني يعتبر هذا المنهج الأول في تاريخ الانتروبولوجيا السياسية والأكثر طموحاً يطرح المنهج التكويني مسائل تتعلق بالأصل والتطور الطويل الأمد، مثل الأصل السحري أو الديني للملكية، عملية تكون الدولة البدائية ، وتحول المجتمعات القائمة من القرابة إلى مجتمعات سياسية ، تمثّل هذا المنهج عبر عدة مؤلفات، بدءاً من أعمال الرواد الاوائل حتى دراسة و. ث. ماك ليود "أصل السياسات وتاريخها" (١٩٣١). من جهة أخرى، قدمت الأبحاث التي تأثرت بالماركسية تصوراً ديالكتيكية لتاريخ المجتمعات.

*المنهج الوظيفي ركز هذا الاتجاه على تحديد نوع المؤسسات السياسية في المجتمعات البدائية ، بناءً على الوظائف التي تؤديها وفقاً لراد كليف براون، يعامل التنظيم السياسي كجزء من التنظيم الاجتماعي الكلي عملياً، يقارن التحليل بين المؤسسات السياسية النقية (مثل جهاز الملكية) والمؤسسات متعددة الوظائف التي تستخدم لأغراض سياسية (مثل التحالفات بين القبائل والأنساب) ، يسمح هذا النموذج بتحديد العلاقات السياسية والأنظمة التي تبنيها، لكنه نادراً ما يساهم في توضيح طبيعة الظاهرة السياسية عموماً، تميزت الظاهرة السياسية بمجموعتين من الوظائف الأولى التي تؤسس وتدعم الانتظام الاجتماعي عبر تسهيل التعاون الداخلي، والثانية التي تضمن الأمن من خلال الدفاع عن الوحدة السياسية (Lewellen، 1940).

*المنهج النموذجي التصنيفي يُعتبر هذا المنهج امتداداً للمنهج الوظيفي، ويهدف إلى تحديد نماذج أنظمة سياسية وتصنيف أشكال تنظيم الحياة السياسية. يعتبر وجود أو عدم وجود الدولة البدائية مؤشراً رئيسياً في تمييز الأنظمة السياسية، خاصة في الأنظمة السياسية الإفريقية ، ولكن هناك اعتراضات على هذا التفسير التي تتجه في اتجاهين عملياً، يمكن بناء سلسلة من النماذج تبدأ من أنظمة ذات حكم محدود إلى أنظمة الدول المكتملة البناء، حيث تتميز السلطة السياسية بالتعقيد والتجميع بشكل متزايد. تثير المقارنة البسيطة بين المجتمعات المجزأة والمجتمعات الدولية الممركزة نقاشاً، خصوصاً مع إشارة الباحث سوتال إلى ضرورة إدخال فئة ثالثة على الأقل، وهي فئة الدول المجزأة.

*المنهج البنيوي يستبدل هذا الاتجاه الدراسة التكوينية أو الوظيفية بدراسة سياسية تعتمد على نماذج بنيوية. ينظر إلى السياسة من خلال العلاقات الشكلية التي تحلل علاقات السلطة القائمة فعلياً بين الأفراد والجماعات، يركز على أن البنى السياسية، قبل أي بنية اجتماعية، هي أنظمة

مجردة تعبر عن المبادئ التي توحد عناصر المجتمعات السياسية الواقعية في مقالة مثيرة حول بنية السلطة بين الحاجرائيين، وهم تجمع سكاني تشادي، يسلط الضوء على هذا المنهج.

يستعرضJ.Pouillon " إحدى إمكانيات المنهج البنيوي عند تطبيقه في مجال الأنثروبولوجيا السياسية ، اذ يشمل التطبيق دراسة مجموعة من المجتمعات الصغيرة، حيث يتم تقديم علاقات القرابة وصيغ تعبيرية محددة لمعالجة مسألة السلطة ، يتطلب المنهج وجود عناصر مشتركة وتمايز متناسق، وهو شرط مزدوج ضروري. بناءً على هذا الشرط، يمكننا تحليل النظامين: التنظيم الاجتماعي ونظام الأنظمة السياسية تُقسم الدراسة إلى مرحلتين: الأولى هي "كشف العلاقات البنيوية الداخلية لكل تنظيم كالنظام"، والثانية هي "تأويل مجموعة التنظيمات المدروسة كنتاج توافق". و يوضح المنهج كيفية التوفيق بين السلطة الدينية والسياسية، ويكشف عن لعبة منطقية تحقق بأشكال مختلفة ضمن بنية كلية واحدة، مما يسمح بالتحليل البديل لظروف البنية ذاتها, وعند تطبيق المنهج البنيوي على دراسة الأنظمة السياسية، تظهر صعوبات خاصة على مستوى أكثر شمولاً" ليتش" ، في دراسته عن المجتمع السياسي الكاشاني، يشير إلى أن البنى التي يعتبرها الأنثروبولوجيون نماذج موجودة فقط كصيغ منطقية. يثير عدة تساؤلات حول مدى ملاءمة النموذج الشكلي واضافة إلى ذلك، تفحص ليتش صعوبة أكثر أهمية تتعلق بأن الأنظمة البنيوية تُعد دائماً أنظمة سكونية، حيث تمثل نماذج من الواقع الاجتماعي توازنًا ثابتًا، بينما الواقع الاجتماعي يتسم بتناقضات وتغيرات مستمرة (مصدر سابق، الاندية، ٢٠٠٧، الصفحات ٢١-٢٢) .

في حالة التنظيم السياسي الكاشاني، درس ليتش ظاهرة التذبذب بين نموذجين: النموذج الديمقراطي الغملاوي والنموذج الأرستقراطي الشاني، ويتناول استقرار النظام والتسويات المتغيرة في الثقافة والبنية الاجتماعية-السياسية. يشير ليتش إلى أن العديد من التحليلات البنيوية قد تكون شكلية وخادعة، موضحًا أن بعضها يعتمد على نماذج وهمية لـ"بنية أنظمة التوازنات".

*المنهج الدينامي المنهج الدينامي يكمل جزئيًا المنهج البنيوي من خلال تصحيح بعض نقاطه. يركز المنهج الدينامي على ديناميكية البنى ونظام العلاقات التي تكونها، بما في ذلك التعارضات والتناقضات والتوترات والحركة الملازمة لكل مجتمع. يعد هذا المنهج مناسبًا بشكل خاص للأنتروبولوجيا السياسية، حيث يُظهر كيف تلتقط السياسة هذه التعارضات والتناقضات بشكل أفضل، ويعكس بصمات التاريخ بوضوح. وبدعوة من " ماكس غلوكمان" وجه أنثروبولوجيا مدرسة مانشستر أبحاثهم نحو تفسير دينامي المجتمعات ، فقد درس غلوكمان طبيعة العلاقات بين "التقليد"

و"الصراع" في كتابه "التقليد والصراع في أفريقيا" (١٩٥٥)، وبين "النظام" و"التمرد" في "النظام والتمرد في أفريقيا القبلية" (١٩٦٣). يرتبط إسهامه بالنظرية العامة للمجتمعات التقليدية والقديمة، وكذلك بمنهج الأنثروبولوجيا السياسية الذي استلهم نظريته عن التمرد ودراساته حول بعض الدول الأفريقية. ينظر غلوكمان إلى التمرد كعملية مستمرة تؤثر على العلاقات السياسية بشكل دائم، بينما يعتبر الطقس وسيلة للتعبير عن النزاعات وتجاوزها من خلال تأكيد وحدة المجتمع ، الدولة الأفريقية التقليدية وفقًا له، قد تبدو مزعزعة ومحتوية على معارضة منظمة طقسية، ولكنها تسهم في الحفاظ على النظام أكثر من تغييرها في هذا النموذج، يصبح عدم الاستقرار النسبي والتمرد المضبط ظاهرتين عاديتين في العمليات السياسية. (Lewellen، ١٩٤٠، صفحة ٤٣)

على الرغم من التجديد النظري الذي قدمه، لم يصل غلوكمان إلى نهايته الكاملة، فقد اعترف بقوة الدينامية الداخلية كمكون أساسي لكل مجتمع، لكنه قلل من قدرتها التغييرية، معتبراً أن الدينامية هي نتيجة لـ"الشروط الخارجية"، والتي تُدرج ضمن مفهوم تاريخي يعتبر المجتمعات تجسيداً لتكرار تاريخي.

أثار هذا التأويل جدلاً كبيراً، وتبينت أهميته من خلال الفوائد العديدة التي قدمتها التحليلات الأنثروبولوجية ذات المنحى الاجتماعي السياسي ، اذ ساهم مؤلفة يفانز بريتشارد بعنوان "الأنثروبولوجيا والتاريخ" (١٩٦١) باستناده على تمييز وسائل المعرفة وأشكال الصيرورة السياسية التاريخية والتعبيرات الأيديولوجية التي تخفي التاريخ الحقيقي بوضوح. في مجال الأنثروبولوجيا السياسية، يعد وضوح العلاقات بين هذه الأطر الثلاثة شرطًا ضروريًا

مثل مجتمعات وحضارات الزنوج في أفريقيا، أثبتت الأعمال الحديثة خطأ التأويلات السكونية المفرطة. لم يعد بالإمكان تجاهل تأثير التاريخ على حياة وموت المجتمعات السياسية والحضارات الزنجية. تبين الأبحاث التي تأخذ هذه الأبعاد بعين الاعتبار أن الشعور التاريخي لم يظهر صدفة، بل كان نتيجة للمحن الاستعمارية والتحولات العصرية. تشير هذه الأبحاث إلى أن التاريخ الأجنبي ليس العامل الوحيد؛ بل يتجاوز ذلك لتشير إلى وجهة نظر "جان بول سارتر" في دراسته عن النوب (نيجيريا)، يميز مستويين من التعبير التاريخي: مستوى التاريخ الأيديولوجي ومستوى التاريخ الموضوعي، ويلاحظ أن لدى النوب "إحساساً تاريخياً" يعمل على هذين المستويين. على التأكيد في أبحاث جديدة ثنائية التعبير التاريخي هذه والمعرفة المرتبطة بها، أن هناك تاريخاً عاماً يتميز بسماته العامة ومرتبطاً بكيان معين التنوع في السلطة القائمة, كما يتعايش كل عرق بأسره مع

تاريخ خاص، محدد بالتفصيل، يخضع للتوترات ويستند إلى جماعات معينة ينجمعون ضمن مصالح الخاصة. دراسة أجراها يان كونيسون عن عشيرة لوابولا في أفريقيا الوسطى تقدم مثالاً واقعياً في الترابط ما بين السلطة والتنوع الثقافي في هذه الدراسة، يتم تحديد موقف كل من طريقي التاريخ: في مستوى التاريخ الموضوعي، يرتبط الزمن والتغيير؛ أما في مستوى التاريخ الذاتي، فيبدو الزمن ملغى والتحولات غير ملحوظة، حيث تكون أوضاع ومصالح المجموعات ثابتة تقريبًا. يشير التحليل إلى مدى وعي عشيرة لوابولا بدور الحدث في تطور مجتمعها وإحساسها بالسببية التاريخية، التي لا تعتمد على النظام فوق الطبيعي، بل على إرادة البشر.

تظهر الدراسات ان الصلة بين التنوع الثقافي الممزوج مع الاتجاه الاجتماعي – السياسي قائم على ديمومة المجتمعات الانسانية وفق الابحاث الأنثروبولوجيا القائمة (مصدر سابق، الاندية، ٢٠٠٧، صفحة ١١٢).

نتائج الدراسة

1. الأنثروبولوجيا السياسية تعنى بالمساهمة في فهم كيفية استمداد السلطة السياسية لشرعيتها من التفاعل بين الأنظمة الثقافية والسياسية

٢. تركز الانثروبولوجيا الاجتماعية على الدراسات التي تحلل العلاقات بين السلطة والمجتمع وكيفية تأثير التنوع الثقافي على هذه العلاقات.

٣. اكدت دراسات العلماء في هذا الاختصاص ان السلطة ليست فقط في أجهزة الدولة، بل تتواجد في جميع جوانب الحياة الاجتماعية، مما يتطلب فهماً دقيقاً لتأثير التنوع الثقافي على توزيع السلطة.

٤. الاندماج الاجتماعي اساس تشكيل السياسات الاجتماعية والثقافية التي تدعم الاعتراف بالتنوع الثقافي و تعمل على تعزيز التفاهم والتماسك بين الجماعات المختلفة.

٥. يُظهر عمل علماء الانثروبولوجيا السياسية في اطار في العديد من المنهاج التي تطورت بحسب تطور الافاق والوسائل التي اتيحت لتبيان واقع المجتمعات الانسانية اذ بدأت الدراسات من دراسة القرابة وسلطة القرابة التقليدية وصولا الى دراسة تفرعات انظمة السلطات الدولية .

٦. قدمت الدراسات الانثروبولوجيا في التنوع الثقافي السلطة السياسية اهمية العمل بأنظمة الكيانات الانسانية القائمة على أساس التنظيم الاجتماعي سواء في المجتمعات التقليدية او المتطورة منها .

المصادر :

1-Clifford Geertz. (1973). *The Interpretation of Cultures.* Basic Books.

Clifford Geertz. (1973). *The Interpretation of Cultures.* Basic Books.

2- E. E. Evans-Pritchard. (1940). *: The Nuer: A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People.* Oxford: Oxford University Press.

3-Max Weber. (1947). *The Theory of Social and Economic Organization.* Oxford: Oxford University Press.

4-Max Weber. (1958). *Bureaucracy in the Modern State.* University of California Press.

5-Meyer Fortes and Edward Evan Evans-Pritchard. (1940). *African Political Systems.* Oxford University Press.

6-Peter L. Berger. (2012). *"Theories of Public Policy: An Introduction".* London: Palgrave Macmillan.

7-Pierre Bourdieu. (1977). *Outline of a Theory of Practice.* Cambridge University Press.

8-Ted C. Lewellen. (1940). *POLITICAL ANTHROPOLOGY: An Introduction,* (المجلد Third Edition). PRAEGER.

9-Ulf Hannerz. (1992). *Cultural Complexity: Studies in the Social Organization of Meaning.* Columbia University Press.

١٠- ابن خلدون ، عبد الرحمن. (١٩٨٨). مقدمة العلامة ابن خلدون. بيروت: دار مكتبة الهلال.

١١- ادوارد ،سعيد. (٢٠٠١). الاستشراق (المجلد ١). (هاني عبد الرحيم، المترجمون) سوريا: دار المدى.

١٢- الحمداني ، قحطان. (٢٠١٤). الاساس في العلوم السياسية (المجلد ١). دار مجدلاوي للطباعة والنشر.

١٣-النوري ، قيس. (١٩٨٠). المدخل الى علم الانسان. القاهرة: مطبعة الجامعة بغداد.

١٤- بالاندية ، جورج. (١٩٨٦). الانثروبولوجيا السياسية (المجلد ١). (ابي صالح جورج، المترجمون) بيروت : المركز القومي للانماء.

١٥- تايلور ، ادوارد. (١٩٦٠). الثقافة البدائية. (عبدالرحمن البدوي، المترجمون) القاهرة: دار المعارف.

١٦- جماعي. (٢٠٢٠). ديناميات وتحولات المجتمع المغربي " دراسة سوسيولوجية وانثروبولوجية (المجلد ١). (رشيد الزعفران – الصديق الصادقي العماري، المحرر) مطابع الرباط.

١٧- جورج مصدر سابق، الاندية. (٢٠٠٧). الانثروبولوجيا السياسية (المجلد ٢). (علي المصري، المترجمون) بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

١٨- سعيد الملوحي. (بلا تاريخ). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزء الثاني: مقاربات اجتماعية. ٢٠٢٢: دار الملايين للنشر .

١٩- سلمان عبدعلي. (٢٠٠٧). الانثروبولوجيا الاجتماعية (المجلد ١). النجف: المكتبة الوطنية.

٢٠- عزت ،عبدالعزيز. (١٩٥٥). السلطة والمجتمع (المجلد ٢). القاهرة: جامعة القاهرة.

٢١- فوكو ، ميشيل. (لم يذكر). نظام الخطابة. (محمد سبيلا، المترجمون) دار التنور للطباعة والنشر.

٢٢- كلاكهون ، كلايد. (١٩٦٤). الانسان في المرآة. (شاكر مصطفى سليم، المترجمون) بغداد: المكتبة الاهلية.

٢٣- محمود محمد. (٢٠١٤). الأنثروبولوجيا الوظيفية والبنية الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية.